مجلة جامعة الملك سعود، م ٢١، الآداب (٢)، ص ص ٣١٧- ٣٣٩، الرياض (٢٠٠٩م./١٤٣٠هـ)

# نظريات الترجمة وتطورها في الفكر الغربي في القرن العشرين

**أحمد بن صالح الطامي**

*أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، الرياض، المملكة العربية السعودية*

(قدم للنشر في ٥/ ١٠/١٤٢٨هـ، وقبل للنشر في ١٤٢٩/٧/٧هـ)

**ملخص البحث**. تطورت، ونمت، الدراسات والأبحاث التي تُعنى بقضايا الترجمة في النقد الغربي حتى أصبحت حقلاً معرفياً يعرف باسم "دراسات الترجمة". وقد أنتجت هذه الدراسات عدداً من النظريات الخاصة بالترجمة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور نظريات الترجمة في الفكر والنقد الغربيين، كما تجلت في كتابات علماء الترجمة ومنظريها الغربيين في القرن العشرين من خلال التعرض لأبرز القضايا التي اهتمت بها نظريات الترجمة، وشغلت حيزاً كبيراً من اهتمامات علمائها.

ويتعرض البحث لأهم اتجاهات نظريات الترجمة، وأبرز القضايا التي ركزت عليها.

ولأهمية الترجمة الأدبية، لكونها محور نظريات الترجمة، سيخصص البحث جزءاً خاصاً عنها في نهاية البحث يناقش فيه أبرز آراء علماء ومنظري الترجمة في ترجمة النص الأدبي شعراً كان أم نثراً.

ويطمح البحث أن يقدم هذه النظريات بأسلوب واضح يتجاوز التعقيد الفلسفي والمعرفي الذي اكتنف تطور هذه النظريات في النقد الغربي بسبب ارتباط هذا التطور بشبكة متداخلة من العلوم والمعارف.

**المقدمة**

لم تعد الترجمة ممارسة للنقل الحرفي أو الظاهري بين لغتين أو أكثر. فقد تطورت الدراسات الخاصة بنظرية الترجمة، خاصة في القرن العشرين، واحتلت شطرا كبيرا في الدراسات العلمية، خاصة ميدانَيْ علم اللغويات والأدب المقارن. وأصبحت الترجمة علما مهما ليس للدراسات اللغوية والأدبية فحسب، بل لعدد من العلوم التي تعتمد على الترجمة في دراساتها كالدراسات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلوم التطبيقية التي استفادت جميعها مما أصبح يعرف بـ "دراسات الترجمة" Translation Studies. إن التاريخ الطويل للترجمة كان السبب الرئيس لتطور "دراسات الترجمة." وقد انبثق من هذه الدراسات عدد من النظريات أو الأسس النظرية للترجمة، وخاصة ترجمة النص الأدبي، تركز جميعها على فلسفة الترجمة، وطبيعتها، وأهدافها، وتفاصيل ممارستها، ولتفضي هذه الدراسات إلى تحويل الترجمة إلى علم، أو فن، له أصوله وقواعده وفلسفته ورؤيته وعلماؤه ومنظروه. وقد شهد القرن العشرون ثورة واسعة في الترجمة ممارسة وتنظيرا ليس في العالم الغربي فحسب، بل في معظم بلدان العالم. ومنذ عام ١٩٨٣، أصبحت نظرية الترجمة حقلا معرفيا مستقلا حين أوجدت له الجمعية اللغوية الحديثة Modern Language Association مدخلا مستقلا في مسردها الدولي للكتب International Bibliography.

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور نظريات الترجمة في الفكر والنقد الغربيين كما تجلت في كتابات علماء الترجمة ومنظريها الغربيين. وسوف يركز البحث على تطور هذه النظريات في القرن العشرين من خلال التعرض لأبرز القضايا التي اهتمت بها نظريات الترجمة وشغلت حيزا كبيرا من اهتمامات علمائها. ولأهمية الترجمة الأدبية، لكونها محور نظريات الترجمة، سيخصص البحث جزءا خاصا عنها في نهاية البحث يناقش فيه أبرز آراء علماء ومنظري الترجمة في ترجمة النص الأدبي. ويطمح البحث أن يقدم هذه النظريات بأسلوب واضح يتجاوز التعقيد الفلسفي والمعرفي الذي اكتنف تطور هذه النظريات في النقد الغربي بسبب ارتباط هذا التطور بشبكة متداخلة من العلوم والمعارف.

**تعريف الترجمة**

لعل من المفيد تتبع معنى الترجمة، بدءا من معناها المعجمي - اللغوي في اللغة الإنجليزية، كنموذج للغات الغربية، وانتهاء بمعناها عند علماء الترجمة ومنظريها. يعرف قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية OED الفعل يترجم *to translate* بالمعاني التالية: "يحوّل من لغة إلى أخرى؛ يغيّر إلى لغة أخرى مع الاحتفاظ بالمعنى؛ يصيّر؛ ينقل. أيضا: يعبر بكلمات أخرى؛ يعيد الصياغة؛ يمارس الترجمة؛ يحوّل نصا من لغة إلى أخرى؛ يغيّر في الشكل، أو

المظهر، أو الجوهر. أيضا: يحوّل؛ يعدّل، يبدل[١]."

أما كلمة ترجمة *translation* فيعرفها القاموس نفسه بالمعاني التالية: تَحَوُّل؛ تحريكٌ أو نقلٌ من شخص أو مكان أو حالة إلى آخر أو أخرى. أيضا: عمل أو إجراء التحويل من لغة إلى أخرى؛ إنتاج هذا العمل أو الإجراء. أيضا: النص في لغة أخرى[٢]. ولا تخرج معاني الكلمتين عما ذكر في قواميس اللغة الإنجليزية، وهي معان وصفية وعامة.

بيد أن لعلماء الترجمة تعريفات اصطلاحية تعطي معاني أكثر وضوحا وتحليلا. ولكن يجب الأخذ بالاعتبار أن تعريفات الترجمة عند علمائها يصعب حصره، وهو ما يضطر الباحث للاقتصار على ثلاثة تعريفات كان لها نصيبها من الانتشار والمرجعية في دراسات الترجمة.

يعرّف جي سي كاتفورد J. C. Catford الترجمة بأنها "عمليةٌ تُمارَس على اللغات: إجراء تبديل نص في لغةٍ بنص في لغة أخرى."[٣] ويعرفها أ يضاً بأنها "استبدال مواد [أو مضامين] نصوصية في لغة بمواد [أو مضامين] نصوصية مساوية في لغة أخرى".[٤]

ويعرف دوستارت Dostart الترجمة بأنها "ذلك الفرع من علم اللغة التطبيقي الذي يعنى على وجه التحديد بإشكالية أو حقيقة تحويل معنى من مجموعة منتظمة من الرموز إلى مجموعة منتظمة أخرى من الرموز."[٥]

وتعرف سوزان باسنت مكواير Suzan Basnett-McGuire الترجمة بأنها "ما يستلزم تحويل نص اللغة- المصدر (SL) source language إلى اللغة المستهدفة (TL) target language بحيث تضمن أولا أن يكون المعنى الظاهري للنصين متشابها إلى حد كبير، وتضمن ثانيا أن يكون بناء نص اللغة- المصدر SL محافظا على أقرب درجة ممكنة، ولكن ليس إلى درجة تصل إلى تشويه بناء نص اللغة المستهدفة TL."[٦]

## تطور الترجمة قبل القرن العشرين

إن ممارسة الترجمة قديمة قدم التأليف نفسه، ولها من التاريخ الطويل والمعقد ما لأي تاريخ أدبي[٧]. وأقدم ترجمة في الغرب تعود إلى عام ٢٤٠ قبل الميلاد، عندما قام العبد الإغريقي المُعتَق ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicus بترجمة الأودسة شعرا إلى اللاتينية، وبذلك عُدّ أندرونيكوس أول مترجم موثق، وإن كان على الأغلب انه قد سُبق

---

(١) *The Oxford English Dictionary,* 12 vol. (Oxford, Great Britain: The Clarendon Press, 1933)

(٢) *The Oxford English Dictionary*.

(٣) J.C.Catford, *A Linguistic Theory of Translaton,* (London, Great Britain: Oxford University Press, 1965) p.1

(٤) Catford, p. 20.

(٥) Catforrd, p. 23.

(٦) Suzan Bassnett-McGuire, *Translation Studies,* (New York, N.Y: Mathuen &C0., 1980), p.2.

(٧) Theodore Savory, *The Art of Translation.* (Boston, Mass.:The Writers, Inc. 1968), p. 37.

بمحاولات في الترجمة. ثم قام المترجمان نابيفيوس Naevius وإينيوس Ennius بترجمة المسرحيات الإغريقية إلى اللاتينية، ثم توالت الترجمة بعد ذلك من الإغريقية إلى اللاتينية والعكس بالعكس[٨]. بعد عدة قرون تولى العرب دفة حركة الترجمة من الإغريقية إلى العربية، عن طريق اللغة السريالية. ولعل دار الحكمة ببغداد تمثل أول مدرسة للترجمة حيث أسهمت بدور أساس في نقل الفكر اليوناني إلى اللغة العربية، وفي مقدمة هذا الفكر الفلسفة اليونانية، بترجمة أعمال أرسطو وأفلاطون وهيبوقراط وقالن، وغيرهم. أعقب هذا التوهج الحضاري، كما هو معروف، انحدار حضاري وعلمي قابله نهضة أوربية استقت من المنجز العربي في الترجمة خاصة، لتنتقل دفة الترجمة إلى أوربا، حيث انعكست حركة الترجمة لتصبح من العربية إلى اللغات الأوربية. لقد وجد الأوربيون النصوص العربية لا تقل حيوية عن النصوص الأصلية، فانتقل مركز الترجمة من بغداد إلى طليطلة، وخصوصا بعد أن تأسست "كلية المترجمين" التي انشغلت بترجمة النصوص العربية إغريقية الأصل إلى اللاتينية. وعلى مدى أكثر من قرن استقطبت طليطلة العلماء للعمل في مكتباتها. من أولئك العلماء أديلارد الباثي Adelard of Bath الذي ترجم النسخة العربية من كتاب *المبادئ* لإقليدس، وكذلك العالم روبرت دي ريتينيس Robert de Retines الذي قام بأول ترجمة للقرآن الكريم بين عامي 1141 - ١١٤٣ م. وفي القرن الثاني عشر بدأت النُسخ إغريقية الأصلية بالوصول إلى طليطلة لتبدأ الترجمة مباشرة من الإغريقية إلى اللاتينية. ويمثل هذا القرن علامة متميزة في انتشار الترجمة في أوربا التي كان معظمها ترجمات للإنجيل ولنصوص دينية. منذ ذلك الحين أخذت الترجمة تنمو لتصل في القرن العشرين إلى مرحلة من التدفق الشامل والناشط في كل المعارف[٩].

وكما هو التطور الطبيعي لأي فن أو علم، بدأت الدراسات النقدية والتنظيرية الخاصة بالترجمة تظهر نتيجة للنمو الذي شهدته حركة الترجمة خاصة في أوربا في بضعة القرون الماضية. كان العالم الفرنسي إيتيان دوليه Etienne Dolet (١٥٠٩- ١٥٤٦) من أوائل المنظرين الذين وضعوا نظرية للترجمة، حيث نشر في عام ١٥٤٠ م ملخصا لمبادئ الترجمة بعنوان *كيف تترجم جيدا من لغة لأخرى؟* أكد فيه على عدد من المبادئ لممارسة الترجمة أهمها:

١- أن فهم اللغة الأصلية يعد أمرا لازما للمترجم.

٢- أن دور المترجم يتجاوز كونه لغويا متمكنا.

٣- الترجمة تستلزم تقديرا وتثمينا للنص الأصلي.

٤- ضرورة الوعي بالمجال الذي سوف يحتله

(٨) Savory , p. 37.

(٩) Savory, pp. 37-39, 45.

النص المترجم في اللغة المستهدفة.[١٠]

وثمة عدد من المنظرين للترجمة في القرن نفسه أبرزهم جورج شابمان George Chapman (1559-1634) المترجم الكبير لملحمة هوميروس الذي كرر آراء دوليه في كتابَيْه "الكتب السبعة The Seven Books" و "رسالة إلى القارئ Epistle to the Reader"، ونشر في الكتابين نظريته الخاصة في الترجمة[١١].

وخلال القرن الثامن عشر ظهرت عدة نظريات للترجمة لعدد من العلماء أبرزهم ألكسندر فريزر تترلورد وُدهاوسلي Alexander Frazer Tytterlord Woodhouselee (1747-1814) وفردرك شلايرمخر Friedrich Schleiermacher (1768-1834) . لكن نظرية ودهاوسلي هي الأبرز في هذا القرن، فقد نشر في عام ١٧٩٢ كتابه *بحث في مبادئ الترجمة Essay On the Principles of Translation* الذي يعد أحد الأطروحات النادرة في فن الترجمة، حيث لا يزال الكتاب يحافظ على جزء كبير من قيمته إلى يومنا هذا. في هذا الكتاب بسط المؤلف ثلاثة أسس يُحكم من خلالها على الترجمة. هذه الأسس هي:

١- يجب أن تعطي الترجمة نسخة كاملة لأفكار النص الأصلي.

٢- أسلوب كتابة الترجمة وطريقتها يجب أن تكون بأسلوب كتابة النص الأصلي نفسه وطريقته نفسها.

٣- يجب أن يكون أسلوب نص الترجمة بالسهولة نفسها التي يتحلى بها النص الأصلي.

أما شلايرماخر، الذي يعده النقاد مؤسس التأويلية، الهرمنوطيقا hermeneutics ، فقد وضع أساس الاتجاه التأويلي للترجمة الذي يَنظُر إليها على أنها لا يمكن أن تكون منعزلة عن "أساس التواصل الإنساني القائم على الفهم، أي التأويل (الهرمنوطيقا) ، وبذلك يكسب الفعل الترجمي أهمية حاسمة إذ تتجلى فيه كل المعضلات التأويلية الكامنة في كل خطاب[١٢]".

واستمرت دراسات الترجمة في القرن التاسع عشر في مختلف اللغات الأوربية. ويبرز في هذا القرن ماثيو آرنولد Mathew Arnold الذي أسهم في إثراء دراسات الترجمة في ذلك القرن. وتظهر نظريته للترجمة في بحثه المتميز *في ترجمة هوميروس On Translating Homer*. والفكرة الرئيسة في نظريته تركز على أن الترجمة يجب أن تحدث في القارئ الأثر نفسه الذي يحدثه النص الأصلي في قارئه. وهذا يتضمن أن المترجم قد يضحي بدقة الترجمة الحرفية في سبيل

(١٠) Suzan Bassnett-McGuire, *Translation Studies,* (New York, N.Y: Mathuen &C0., 1980), p. 54.

(١١) McGuire, p. 54.

(١٢) عبد الكبير الشرقاوي، *شعرية الترجمة الملحمة اليونانية في الأدب العربي*، (الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٧)، ص ص ٢١- ٢٢.

الصياغة الجمالية المؤثرة[١٣].

**تطور نظريات الترجمة في القرن العشرين**

تطورت، وكثرت، دراسات الترجمة في القرن العشرين إلى درجة يصعب، وربما يستحيل، الإحاطة بها جميعها. فمع مطلع القرن حظيت الترجمة باهتمام رواد النقد الأدبي أمثال آي أي رتشاردز I.A. Richards، و عزرا باوند Ezra Pound، وهيلير بلوك Hillaire Belloc ، ورينيه ويلك Rene Wellek. ولكن باوند وبلوك يمكن الإشارة إليهما بصفتهما ناقدين شهيرين شكلت أفكارهما النظرية عن الترجمة بداية ثورة دراسات الترجمة ونظرياتها في القرن العشرين. لقد كانت أعمال عزرا باوند ومهاراته متسقة في تأثيرها مع مكانته ناقدا ومنظرا. فقد ركزت نظريته على دقة النقل للتفاصيل، وللكلمات الخاصة، والصور المفردة. وقد تأسست نظريته على "مفهوم الطاقة في اللغة، حيث لا يُنظر إلى الكلمات فوق الصفحات، وإلى التفاصيل الدقيقة على أنها علامات بيض وسود مطبوعة على الورق تمثل شيئا ما، ولكن على أنها صور منحوتة – أي كلمات منقوشة في الحجر[١٤]."

هذه النظرة للنص الخاضع للترجمة "أتاحت مزيدا من حرية الحركة لاستجابة المترجم؛ إذ نُظر إلى المترجم على أنه فنان أو نحات أو خطاط، فهو الذي يشكل الكلمات[١٥]." ويرى المترجمون المعاصرون، خاصة في الولايات المتحدة، أن باوند "حرر الترجمة من قيود الحَرْفية،" ومن "الالتصاق بالمدلول لذات المدلول، وبالقافية لذات القافية، وبالوزن لذات الوزن[١٦]." أما هيلير بلوك فقد عُدت محاضرته المعنونة "*في الترجمة On Translation*" منهجا مختصرا وبارعا ومنتظما لمواجهة مشكلات ممارسة الترجمة، ولمجمل قضية حالة النص المترجم[١٧].

وفي العشرينيات من القرن العشرين أسهم الشكلانيون الروس، وبعدهم أعضاء دائرة براغ اللغوية Prague Linguistic Circle ومريدوها إسهاما مهما، إن لم يكن الإسهام الأهم، في تطور دراسات الترجمة في القرن العشرين[١٨]. كانت أبحاث فيلوسينوف Vilosinov عن الماركسية والفلسفة، وأبحاث موكاروفسكي Mukarovsky في علاماتية الفن semiology of art ودراسات كل من رومان ياكبسون Roman Jakobson وبروشازكا Prochazka وليفي Levy الخاصة بالترجمة قد أسست منهجا جديدا لتأسيس

---

(١٣) Savory, pp. 44-5

(١٤) إدوين غينتسلر، *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة*، ترجمة د.سعد عبد العزيز مصلوح، (بيروت، لبنان: توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧)، ص ٦٨.

(١٥) غينتسلر، ص ٦٨.

(١٦) غينتسلر، ص ص ١٠١- ١٠٢.

(١٧) McGuire, p. 74.

(١٨) McGuire , p. 74

نظرية للترجمة تنطلق من أن الترجمة تتخطى كثيراً كونها هواية أو ممارسة يقوى عليها ويسعى إليها كل من لديه معرفة الحد الأدنى للغةٍ أخرى. إن الترجمة، كما يقول راندولف كويرك Randolf Quirk مهمة شاقة هي أصعب من الأهداف التي يضعها الكاتب على كتفيه. إنها تستلزم أكثر من معرفة لغتين، أو كما يصرح ليفي "الترجمة ليست إنشاء أحاديا monoistic composition بل تفسير وخلط في كتلة واحدة لبنائين مختلفين. فمن ناحية، هناك المضمون (المعاني) وأشكال التعبير اللغوي للغة الأصلية؛ ومن ناحية ثانية، هناك مجمل نظام الخصائص الجمالية التي تقيد لغة الترجمة[١٩]."

وفي العقود الأخيرة من القرن نفسه تطورت دراسات الترجمة بأبحاث العلماء الأوربيين والأمريكيين التي أفضت إلى ظهور نظريات ودراسات عن الترجمة أكثر دقة وتميزا، وذلك بفضل استفادة هذه الدراسات من التطور المتنامي لعلوم اللغة linguistics ، والعلاماتية semiotics ، وعلم النحو grammatology ، والسردية narratology ، وعلم ثنائية اللغة bilingualism ، والأدب المقارن، والدراسات الخاصة بتعلم الأطفال للغة.

## نظريات الترجمة

تنطلق نظريات الترجمة من مفهومين متكاملين لفعل الترجمة؛ الأول يرى أن الترجمة "فن art"، يعتمد على موهبة المترجم وإبداعه وقدراته الكامنة، والثاني يراها "صنعة" craft ، تعتمد على الممارسة والتدريب ومهارات المترجم ومكتسباته المعرفية وتوظيف ذلك كله في ممارسة الترجمة. ولكل من المفهومين مؤيدوه من علماء دراسات الترجمة. ولكن هدف نظريات الترجمة، سواء كانت فنا أم صنعة، هو تكوين مفهوم للإجراءات المتخذة في عملية الترجمة، وليس إيجاد مجموعة من التعليمات والمعايير يؤدي تطبيقها إلى "ترجمة كاملة". إن نظريات الترجمة تبحث في إجراءات ممارسة الترجمة، في محاولة لحل إشكالية الوصول إلى المساواة بين النصين، وتبحث كذلك في كيفية بناء المعنى أثناء ممارسة الترجمة. ولكن ليس من نظرية نمطية مقولبة للترجمة؛ ذلك أن نظرية شاملة للترجمة كما يرى أندريه لوفيفير Andre Lefevere يمكن أن تكون بمثابة مرشد guideline لإنتاج الترجمة، ولكن ذلك لا يعني أن نظرية الترجمة يمكن أن تكون قانونا يحلل ويحرم.[٢٠]

وهذا ما جعل نظريات الترجمة في القرن العشرين، خاصة النصف الثاني منه، تنطلق من أسس واتجاهات ثقافية وفلسفية ومنهجية متفاوتة يمكن إجمالها في أربعة اتجاهات رئيسة:

الأول، الاتجاه السميولوجي semiological translation ، الذي يتخطى "مفهوم الترجمة بمعناها

(١٩) McGuire, pp. 5-6.

(٢٠) McGuire, p. 37.

المحدود، أي النقل من لغة إلى أخرى، ليعمم هذا المفهوم على كل عمليات النقل والتحويل من نسق إلى آخر، ولو كان نسقا غير لغوي،" وبذلك تكون الترجمة "عبارة عن تفسير نسق بنسق آخر".[٢١] وهذا النوع من الترجمة يسميه رومان ياكبسون الترجمة السيميائية التبادلية intersemiotic translation ، وهي نقل العلامات transfer ، أو تحويلها transmutation ، من لغة ما إلى أنساقٍ من علامات غير لفظيه، كالنقل أو التحويل من اللغة إلى فن الموسيقى أو فن من الفنون[٢٢].

الثاني، الاتجاه التأويلي- التواصلي hermeneutic translation الذي تصبح فيه الترجمة "نمطا أو قسما أو مشابها أو مطابقا أو معادلا للتواصل والتأويل" hermeneutics ، أي أنها تقوم على أساس التواصل الإنساني القائم على الفهم والتأويل، وكأن الترجمة مرادف للتأويل. وهذا الاتجاه يُطابق بين مفاهيم التواصل والفهم والترجمة.[٢٣]

الثالث، اتجاه لسانيات الترجمة linguistic translation ، أو الاتجاه اللغوي، الذي ينطلق من مبدأ أن الترجمة عملية لسانية، أي تحويل نص من لغة إلى أخرى بوسائل لسانية، وهي ما يسميها ياكبسون الترجمة اللغوية التبادلية intralingual translation ، ويقصد بها تفسير علاماتٍ في لغةٍ ما بعلامات من لغة أخرى؛ وهي الترجمة بمعناها الصحيح proper translation. هذا الاتجاه ينظر إلى الاختلافات اللسانية والثقافية بين اللغات على أنها معيقات الترجمة الأساسية، وبالتالي يسعى إلى إيجاد المعادلات والمقابلات المناسبة في الترجمة، وذلك "بالتأكيد على المعنى الذي هو العنصر الثابت في عمليات التحويل التي تنقل النص من النسق النحوي والتركيبي والدلالي للغةٍ إلى نسق مخالف في لغة أخرى."[٢٤] ويسيطر هذا الاتجاه على مؤسسات الترجمة، والمؤلفات التعليمية حول الترجمة ومناهجها، والبحث المقارن بين الترجمات وتقويمها.[٢٥]

الرابع، اتجاه شعرية الترجمة poetic translation ، الذي يرفض الاتجاهات السابقة، ويجعل من الترجمة ممارسة عملية للشعرية poetics . وسوف يتطرق هذا البحث بتفصيل أكثر إلى هذا الاتجاه عند الحديث عن الترجمة الأدبية.

## عناصر نظريات الترجمة

وبغض النظر عن اتجاه النظرية، فإن مجمل نظريات الترجمة يعضد بعضها بعضا، وتشترك جميعها في مناقشة العناصر الرئيسة المكونة لنظرية

(٢١) الشرقاوي، ص ص ٢٠- ٢١.

(٢٢) غينتسلر، ص ٤٠.

(٢٣) الشرقاوي، ص ص ٢١- ٢٢.؛ أيضا انظر:
Richard W. Brislin, ed., *Translation Applications and Research* (New york, N. Y. :Gardner Press, 1976), p.2.

(٢٤) الشرقاوي، ص ٢٢.

(٢٥) الشرقاوي، ص ٢٣.

الترجمة، التي يمكن إجمالها في العناصر التالية:

١- مراحل إجراءات الترجمة، process of translating.

٢- اللغة والثقافة، language and culture.

٣- قابلية الترجمة واستحالتها، translatability and untranslatability.

٤- الترجمة والعلامة، translation and semiotics.

٥- المساواة والتكافؤ بين النصين، equivalence.

وسوف تُناقَش في هذا البحث مفاهيم هذه العناصر داخل إطار نظريات الترجمة.

**١- مراحل إجراءات الترجمة**

تؤكد نظريات الترجمة على أن الخطوة الأولى للترجمة هي أن يدرك المترجم إدراكاً تاماً هدف النص الأصلي كما هو في اللغة الأصلية، ويستوعب الوسائل التي وظفها الكاتب الأصلي لتحقيق هذا الهدف. ثم تأتي الخطوة التالية وهي النظر في إمكانية استخدام وسائل أخرى في إطار لغة المترجم الأصلية[٢٦].

ويقترح تيودور سافوري Theodore Savory ثلاثة أسئلة يجب على المترجم أن يسألها ويدرك إجاباتها قبل البدء بعملية الترجمة؛ هذه الأسئلة هي:

١. ماذا يقول المؤلف؟

٢. ماذا يعني؟

٣. كيف يقول ما يعني؟

ويرى سافوري أن هذا المنهج ينطبق على الفقرة، والجملة، والجزء من الجملة[٢٧].

ويقدّم يوجين نايدا Eugene A. Nida وتشارلز تابر Charles Tabor تحليلاً جيداً لطبيعة الترجمة التي يجب على المترجم استيعابها. فالترجمة عندهما تتكون من إعادة إنتاج النص الأصلي بنص اللغة المستهدفة بأقرب ما يمكن من المساواة أو التكافؤ مع النص الأصلي، وذلك من خلال المعنى أولا، والأسلوب ثانيا. إن الترجمة، كما يريان، يجب أن تهدف أساساً إلى إعادة إنتاج الرسالة التي يحملها النص الأصلي؛ ولإعادة إنتاج الرسالة، يجب على المترجم أن يُحدث عدداً من التعديلات اللغوية. كما يجب عليه أن يكافح من أجل الوصول إلى المساواة والتكافؤ بين النصين أكثر من سعيه للتطابق بينهما. المعنى يجب أن تكون له الأولوية في اهتمام المترجم، وهذا يعني أن ثمة تجاوزات جذرية للبنية الشكلية للنص الأصلي لا تكون شرعية فحسب، بل مرغوبة بقوة[٢٨].

وعلى هذا، فالمترجم يوظف عدداً من المعايير التي تتخطى الصياغة اللغوية، وإن كانت ممارسة

---

(٢٦) A. D. Booth, et al., *Aspects of Translation* (London, Great Britain, Sacker and Warburg, 1958), p. 5.

(٢٧) Savory, pp. 26-

(٢٨) Eugene A Nida and Charles R. Tabor, *The Theory and Practice of Translation* (Leiden: E. J. Brill, 1969), pp. 12-13.

الترجمة يمكن وصفها بأنها استخدامٌ معقد مع اللغة، وإجراءٌ متنامٍ يتضمن فك الرموز اللغوية، وإعادة ترميزها[٢٩]. والترجمة، عند نايدا، تمر بثلاث مراحل تبدأ بمرحلة استيعاب النص- المصدر، ثم مرحلة استيعابه وإخضاعه للتحليل، ثم مرحلة إجراء عملية الترجمة والنقل، ثم مرحلة إعادة بناء نص الترجمة، وأخيرا الوصول إلى النص النهائي للترجمة.

ويوضح نايدا هذه المراحل بالرسم التالي[٣٠]:

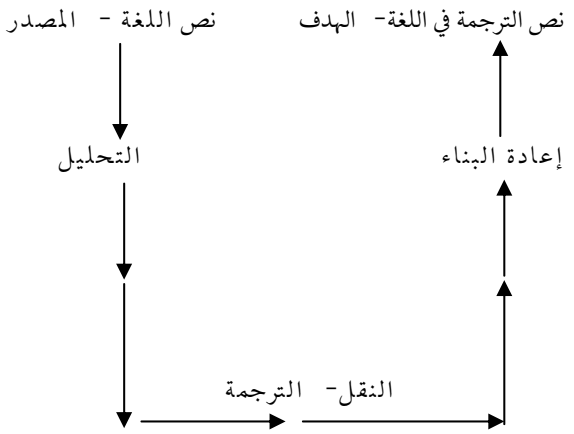


**٢- اللغة والثقافة**

يؤكد نايدا، وهو واحد من أبرز منظري الترجمة في النقد الغربي، والأمريكي خاصة، أن اللغة لا يمكن التعامل معها على الوجه الصحيح بدون اعتبار لحالتها ووظيفتها بصفتها جزءاً من الثقافة، ونموّها، وإلى حد ما، صورة من صورها[٣١]. إن العلاقة المتبادلة بين اللغة والثقافة تظهر بوضوح في الكلمات المفردة التي تعكس المضامين والأنشطة، والمواقف الثقافية. ولا تتضح العلاقة المتبادلة بين الثقافة واللغة في الكلمات المفردة فقط، بل تتضح في مجموعات الكلمات ذات الصلة المركزة بمواضيع محدّدة[٣٢]. ويميز نايدا بين الخطاب اللغوي نفسه وظروفه المكانية والزمانية التي قد تفضي إلى سلسلة من المصاعب عندما تختلف الظروف المكانية والزمانية للغة المستهدفة عن الظروف الزمانية والمكانية للنص الأصلي؛ وهي مصاعب تتركز في إيجاد نص متكافئ يحمل معاني النص الأصلي.

ويشير نايدا إلى بُعدَين أساسيين في بناء المضمون وهما بُعْدَا الزمان والثقافة. فكلما بعُدت المسافة بين النص الأصلي ونص الترجمة اتسعت الاختلافات الثقافية، كما هو الحال بين روما القديمة وإيطاليا المعاصرة مثلا. بل إن مسافة الاختلاف الثقافي في النصين الأصلي والمستهدف تظهر حتى إذا كان النصان معاصرين[٣٣].

ويرى إدوارد سابير Edward Sapir أن اللغة تقود إلى الحقيقة الاجتماعية[٣٤]. أما المنظر الفرنسي

---

(٢٩) Eugene A. Nida, *Language Structure and Translation* (Stanford University Press. 1975), p.29.

(٣٠) McGuire, p. 16.

(٣١) Nida, *Language*, p. 6.

(٣٢) Nida, *Language,* p. 8.

(٣٣) Brislin, p. 50.

(٣٤) McGuire, p. 13.

جورج مونان George Mounin فيرى أن الترجمة هي سلسلة من العمليات التي تشكل نقطةً بدايتُها ونتاجُها النهائي معان ووظائفُ داخل ثقافة معينة[٣٥].

**٣- قابلية الترجمة وعدم قابلية الترجمة**

تثير نظريات الترجمة قضية قابلية النص للترجمة translatability وعدم قابليته للترجمة untranslatability. وقابلية الترجمة تعني أولاً ما إذا كانت طبيعة النص الأصلي تسلم نفسها للترجمة، وبالتالي، تفضي إليها. وتعني ثانياً إمكانية وجود المترجم الكفء. وقابلية الترجمة يجب أن تكون ميزة أساسية للنص الأصلي، وهذا يعني أن مضموناً ملازماً ومحدّداً في النص الأصلي يظهر قابلية الترجمة[٣٦]. وينظر والتر بنجامين Walter Benjamin إلى الترجمة على أنها شكل أو صيغة أو أسلوب mode، ولاستيعاب هذا المفهوم، يجب العودة إلى النص الأصلي لأنه هو الذي يتضمن القانون الذي يحكم قابلية الترجمة أو عدم قابليتها[٣٧].

وقابلية الترجمة في النص توحي باحتمال وجود عناصر فيه غير قابلة للترجمة. وهناك نوعان للنصوص التي لا تقبل الترجمة. الأول لغوي، والثاني ثقافي. والسبب اللغوي لعدم قابلية النص للترجمة يحدث عندما لا يكون هناك بديل لمفردة أو تركيب للنص الأصلي في اللغة المستهدفة TL، بسبب اختلاف الطبيعة اللغوية بين اللغتين. أما السبب الثقافي لعدم قابلية الترجمة فيحدث عندما لا يوجد في ثقافة اللغة المستهدفة TL حالة ثقافية مشابهة للحالة الثقافية التي كُتب في ظروفها النص الأصلي SL[٣٨].

ويقدم الباحث بوبوفيتش Popovic حالتين مشابهتين لعدمن قابلية النص للترجمة: الأولى، حالة تكون فيها العناصر اللغوية للنص الأصلي لا يمكن أن يستبدل بها، بشكل كافٍ، نصٌ في اللغة المستهدفة TL نتيجة لافتقاد اللغة المستهدفة للفظ أو تركيب يحمل رموز أو معاني أو إيحاءات النص الأصلي لسبب بنيوي أو وظيفي أو معنوي. والثانية، تتجاوز الجانب اللغوي الشكلي، إلى العلاقة بين المعنى الإبداعي وصياغته التعبيرية في النص الأصلي؛ فعندما لا يوجد صياغة تعبيرية تماثل هذه العلاقة في النص المستهدف TL فثمة عدم قابلية للترجمة[٣٩].

أما العالم مونان Mounin فيحصر عدم قابلية النص للترجمة بالتجربة الشخصية للمترجم[٤٠]، أي أن عدم قابلية النص للترجمة تحدّدها تجربة المترجم المتفرّدة، فما يكون غير قابل للترجمة عند مترجم، قد يكون قابلاً لها عند مترجم آخر.

---

(٣٥) McGuire, p. 15.

(٣٦) Walter Benjamin, *Illumination*, trans. Henry Zohn (New York, N.Y.: Harcourt, Brace & World, Inc., 1968), p. 70.

(٣٧) Benjamin, p. 70.

(٣٨) McGuire, p. 32.

(٣٩) McGuire, p. 34.

(٤٠) McGuire, p. 36.

**٤- الترجمة والعلامة**

رغم أن الترجمة في جوهرها عملية لغوية، إلا أن عددا من علماء الترجمة يؤكدون على أنها تنتمي إلى علم العلاماتية Semiotics ، وهو العلم الذي يبحث في نظام العلامات وبنائها، ونموّها، ووظائفها[٤١]. إن العلاقة بين العلامات وبعضها البعض، والعلاقة بين العلامات وما ترمز إليه، وبين العلامات وما ترمز إليه من ناحية وبين مَنْ يستخدمها من ناحية ثانية، كل هذه العلاقات المتشابكة تفضي إلى التكافؤ أو التساوي بين النصين[٤٢]. لذلك، فإن المترجم يجب أن يدرك "العلامة،" ويعرف مكانها في السياق المباشر للنص، وفي السياق الأوسع لمجموعة العلامات التي تنتمي إليها في اللغة التي يتعامل معها[٤٣].

ومفهوم "علاماتية الترجمة" أو "سيميوطيقا الترجمة" يتخطى محدودية مفهوم الترجمة الذي يقتصر على النقل من لغة إلى أخرى، ليشمل "كل عمليات النقل والتحويل من نسق من العلامات إلى آخر، ولو كان نسقا غير لغوي[٤٤]." ويجعل رومان ياكبسون لتفسير العلامات في الترجمة شكلين: الأول، تفسير العلامات اللغوية بواسطة علامات لغوية من لغة أخرى، وهو شكل الترجمة التقليدي. الثاني، الترجمة "بين- سيميائية intersemiotics ، أي التحويل، و"هي تفسير العلامات اللغوية بواسطة أنساق من العلامات غير اللغوية،" أي "تفسير نسق بنسق آخر[٤٥]."

ولكن نايدا لا يرفع من شأن العلامة، كبقية اللسانيين البنيويين، ولكن العبرة عنده في "الاستجابة إلى العلامة،" فإذا استطاعت الترجمة أن تستثير الاستجابة التي يريدها الكاتب الأصلي فإنها تكون ترجمة ناجحة. إن نايدا ينظر إلى العلامة من منظور وظيفي، فهو لا يحفل بالمعنى الذي تحمله العلامة بقدر ما يحفل "بالكيفية التي تؤدي بها العلامة وظيفتها في مجتمع معين[٤٦]."

**٥- المساواة والتكافؤ بين النصين**

يشكل إيجاد نص الترجمة المساوي للنص الأصلي جوهرَ عملية الترجمة والهدفَ الرئيس للمترجم. وقضية التساوي والتكافؤ equivalence بين النص الأصلي والنص المترجم قضية جدلية بين علماء دراسات الترجمة وعلماء اللغة. فياكبسون مثلاً يؤكد أنه عادة لا يوجد مساواة كاملة من خلال الترجمة، بل حتى المترادفات، في اللغة نفسها، لا تعطى التكافؤ والمساواة في المعنى[٤٧].

---

(٤١) McGuire, p. 13.

(٤٢) McGuire, p. 27.

(٤٣) Booth, p. 3.

(٤٤) الشرقاوي، ص ٢٠.

(٤٥) الشرقاوي، ص ٢١.

(٤٦) غينتسلر، ص ص ١٤٦- ١٤٧.

(٤٧) McGuire, p. 14.

ومع ذلك فثمة علماء بحثوا في مسألة المساواة في المعنى بين النص –المصدر SL والنص- الهدف TL، وحاولوا تحليل بعض عناصر التكافؤ أو التماثل بين النصين. من هؤلاء بوبوفيتش Popovic الذي ميز بين أربعة أنواع من التساوي والتكافؤ بين النصين، الأول، التكافؤ اللغوي، وذلك عندما يوجد تجانس على مستوى اللغة بين مفردة من النص الأصلي وأخرى من اللغة المستهدفة، ويتمثل ذلك في ترجمة الكلمة بكلمة. الثاني، التكافؤ النحوي، وذلك عندما يتساوى النصان في عناصر التركيب النحوي، وهو تكافؤ يراه بوبوفيتش أعلى درجة من التكافؤ اللغوي. الثالث، التكافؤ الأسلوبي، ويعني ذلك التكافؤ الوظيفي في عناصر الجملة في كلا النصين، بحيث تسعى هذه العناصر إلى التماثل التعبيري لمعنى متطابق ثابت وغير متغير. الرابع، التكافؤ في التركيب التعبيري، وذلك عندما يتماثل النصان في التركيب التعبيري في بناء النص، أي في الشكل والصورة[٤٨].

أما يوجين نايدا فإن نظريته في مسألة التكافؤ تقوم على مبدأ أن النص المترجم ينبغي أن يُحدث استجابةً في الثقافة المعاصرة لزمن الترجمة شبيهةً بالاستجابة لدى المستقبلين الأصليين، حتى لو اضطر المترجم إلى إجراء تغييرات في النص من أجل الوصول إلى "الاستجابة الأولى" التي حققها النص الأصلي في مستقبليه[٤٩]. ولذلك يميز نايدا بين نوعين من التكافؤ: الأول، تكافؤ شكلي يركز على نقل رسالة النص شكلاً ومضموناً، وهو ما يسميه "التكافؤ الشكلي formal equivalence" الثاني، تكافؤ يسعى إلى إنتاج التأثير المكافئ على المستقبل. أي أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة متجهة نحو رسالة النص في لغتها الأصلية وهو ما يسميه نايدا بـ "التكافؤ الديناميكي dynamic equivalence"[٥٠]. ففي ترجمة التكافؤ الديناميكي "لا يُعنى المرء كثيرا بالمواءمة بين رسالة اللغة المستقبلة ورسالة اللغة- المصدر، بل تكون العناية بالعلاقة الديناميكية؛ ذلك أن العلاقة بين المستقبل والرسالة ينبغي أن تكون في جوهرها هي كالعلاقة القائمة بين المستقبلين الأصليين والرسالة سواء بسواء[٥١]."

ويؤكد نايدا أيضاً على ثلاثة مبادئ تحكم مشكلة التكافؤ والتماثل بين النصين: الأول، أنه لا يوجد كلمة، أو وحدة لغوية ذات معنى، يمكن أن تحمل تماماً المعنى نفسه في نُطْقين مختلفين؛ أي أن اختلاف المبنى يعني بالضرورة اختلافا في المعنى. المبدأ الثاني، أنه لا يوجد ترادف كامل في اللغة نفسها. المبدأ الثالث، أنه لا يوجد تطابق تام بين الكلمات ذات العلاقة بمعنى ما في لغةٍ ما والكلمات ذات العلاقة

(٤٨) McGuire, p. 2.

(٤٩) غينتسلر، ص ١٤٨.

(٥٠) Nida, *Language,* p. 5.

(٥١) غينتسلر، ص ١٤٩.

بالمعنى نفسه في لغة أخرى[٥٢]. وهذه المبادئ هي التي جعلت نايدا يستعيض عن استحالة التكافؤ اللغوي بإنتاج أثرٍ لدى قارئ الترجمة شبيه بالأثر الذي أحدثه النص الأصلي في قارئه المعاصر له.

وقد أفضى مبدأ استحالة وجود التطابق والتماثل في المعنى بين لغتين إلى بروز إشكالية النقص والزيادة، أو الخسارة والربح، في عملية الترجمة عند علماء ومنظري الدراسات الترجمية. في هذه الإشكالية ترى سوزان باسنت مكقواير McGuire أن معظم دراسات الترجمة ركزت على ما يُفقد من النص المترجم في اللغة المستهدفة أثناء عملية نقل النص من اللغة- المصدر إلى اللغة- الهدف، وفي الوقت نفسه تجاهلت هذه الدراسات ما يمكن أن تضيفه الترجمة إلى النص الأصلي. فالترجمة أحياناً تثري وتوضح النص الأصلي، وهذه إحدى النتائج المباشرة لعملية الترجمة. فما يفقد من النص- المصدر، يمكن أن يعوّض عنه ويستبدل به إضافةٌ ذات قيمة في النص- الهدف قد تعوض الخسارة التي أفقدتها عمليةُ الترجمة[٥٣].

## الترجمة الأدبية

حظيت الترجمة الأدبية بعناية خاصة ودراسات كثيرة بسبب ما تثيره من إشكاليات لا توجد في ترجمة العلوم الأخرى. وتعود إشكالية ترجمة النص الأدبي، شعراً كان أم نثراً، إلى أن الأدب يعتمد في بنائه على الصياغة اللغوية التي تشكل مكوّناً جوهرياً للنص الأدبي. أما العلوم الأخرى فتعتمد بشكل أساس على المصطلحات والمفاهيم التي لا يجد المترجم عناء في نقلها إلى اللغة المستهدفة بسبب أن ترجمة "المصطلحات" لا تخضع، غالباً، لاجتهاد المترجم الفرد، بقدر ما تعتمد على إقرارها من قبل المجامع اللغوية والدوائر ذات الاختصاص في كل لغة. أما النص الأدبي فيعتمد جوهرياً على مقدرة المترجم وموهبته وتمكنه من اللغتين واستيعابه لأبعاد النص الأصلي. وتهتم دراسات الترجمة الأدبية بمناقشة عدد من القضايا الجوهرية في نظريات الترجمة، التي سبقت الإشارة إلى بعضها، بغية الوصول إلى ترجمة أدبية توازي "أدبية" النص الأصلي. ويمكن إجمالها في القضايا التالية:

الأولى، قضية المعاصرة بين لغتَيْ النص- المصدر والنص- الهدف. يصف جورج مونان الترجمة الأدبية بأنها "لوح زجاجي ننظر من خلاله إلى العمل الفني. هذا الزجاج قد يكون صافياً واضحاً، وقد يكون مشوّهاً، وقد يكون ملوّناً." والزجاج الملون يمثل الترجمة التي تهدف إلى نقل الجودة الغريبة للنص الأصلي، المتمثلة في بُعدِها عنا، سواءً من حيث الزمن أو روح المضمون، أو الوضع الثقافي. والزجاج الواضح الصافي يمثل الترجمة التي تنقل الانطباع أن النص الذي نقرأه قد صيغ لغةً وفكراً مباشرة بلغة

---

(٥٢) Nida, Language, p. 5.

(٥٣) McGuire, p. 30.

معاصرة باستخدام المصادر المألوفة في تعامله مع القضايا البعيدة عنا زماناً ومكاناً. وإذا لم يحقق المترجم هذا الهدف وظهر النص كأنه نص مترجم فهو إذن يمثل ترجمة "الزجاج المشوّه"(٥٤).

وترجمة "الزجاج الصافي الواضح" مرتبطة بقضية "المعاصرة،" فإذا كانت ترجمة الزجاج الصافي الواضح تطمح إلى تقديم النص الأصلي بكل جِدّة النص المعاصر وحيويته، فأي معاصرة يقصد بها؟ معاصرة المؤلف الأصلي، أم معاصرة المترجم؟ هذه الإشكالية تثار، بطبيعة الحال، عندما يكون النص المراد ترجمته من النصوص القديمة أو الموغلة في القدم. وهي إشكالية ليس من السهل حلّها. لكن معظم مترجمي "الزجاج الصافي" منذ القرن التاسع عشر يحاولون إيجاد حل وسط، فمترجم منهج "الزجاج الصافي" يجد نفسه تلقائياً مضطراً لتحديث مفردات النص الأصلي وتفاصيله المادية التي يحملها(٥٥).

الثانية، قضية المساواة أو التكافؤ بين النصين التي سبقت الإشارة إليها. يولي الاتجاه اللغوي في نظريات الترجمة، الذي يُعنى باللغة وفقهها، هذه القضية عناية خاصة في ترجمة الأجناس الأدبية بين النص- المصدر والنص- الهدف. وهي قضية جوهرية بالنسبة للنظرية اللغوية في الترجمة، التي ترى أن التماثل الوظيفي بين النصين قضية يجب أن يوليها المترجم، خاصة مترجم النص الأدبي، الأهمية القصوى. إن نظرية الترجمة اللغوية تُعنى عادة بجميع الخصائص الأسلوبية والأدوات البلاغية في النص- المصدر. إضافة إلى ذلك، ثمة اهتمام متنام في وحدات البناء الكبرى للخطاب اللغوي، وخاصة من نواحي التسلسل الهرمي لأبنية النص، والعلاقات المعتمدة على بعضها، والتفسير المعنوي(٥٦).

الثالثة، قضية الشكل والمضمون. وهي من أبرز القضايا التي تتصدى لها الدراسات الترجمية في مسألة الترجمة الأدبية. وكما هو معروف، فقضية الشكل والمضمون قضية نقدية قديمة قدم الدراسات الأدبية، ولكنها استحوذت على اهتمام نقاد دراسات الترجمة عموما، والترجمة الأدبية خصوصا، بسبب أن أول ما تفعله الترجمة هو تقويض الشكل بحثاً عن المعنى الذي يحتويه لتتم عملية الترجمة. كانت الترجمة قديماً، كما يشير نايدا وتابر، تركز على شكل النص، وكان المترجم يبتهج بقدرته على إعادة إنتاج الخصائص الأسلوبية للنص المترجَم كالإيقاع، والقافية، والتلاعب اللفظي.

ولكن التركيز الجديد في الترجمة عند نايدا، كما سبقت الإشارة إليه، تغير من شكل النص إلى استجابة المتلقي. هذه الاستجابة يجب أن تقارن بالطريقة التي يفترض أن متلقي النص الأصلي تفاعلوا من خلالها مع النص الأصلي في ظروفه الزمانية

(٥٤) Booth, pp. 16-17.

(٥٥) Booth, p. 17.

(٥٦) Brislin, pp. 67-68.

والمكانية الأصلية[٥٧]. فنايدا يؤمن أنه يمكن تحديد الرسالة الأصلية للنص الأصلي وأنها لا تتغير. وبناء عليه، فإنه يمكن السماح للمترجم أن يُجري على النص بعض التغيرات الداخلية والكلمات والاستعارات "ما دام النص يؤدي وظيفته على النحو الذي يؤدي به النص وظيفته في اللغة- المصدر، وهذا يعنى أن المعنى عند نايدا محدد باعتبار وظيفته[٥٨]." إن المترجم الكفء، عند نايدا، قادر على اختزال النص- المصدر إلى أبسط مكوناته النووية وأوضحها من جهة الدلالة، وأن يحول المعنى من اللغة- المصدر إلى اللغة المستقبلة على مستوى بسيط من حيث التركيب، وأن يولّد التعبيرات المكافئة أسلوبيا ودلاليا في اللغة المستقبلة. ولكي يصل المترجم إلى هذه المقدرة يجب عليه ألا يقف عند حدود فهم المحتوى الواضح للرسالة، وأن يتفهم دقائق المعنى، وأن "يجمع بين معرفة اللغتين أو اللغات المشمولة في عملية الترجمة، والدراية التامة بالموضوع المعني[٥٩]." ويضيف نايدا متطلبات أكثر صعوبة من ذلك، فعلى المترجم أن يتلبس بشخصية المؤلف الأصلي من حيث السلوك والكلام وطرائقه "بأقصى ما يستطيعه من قدرة على الإيهام بالحقيقة،" ويتقمص روحه الوجدانية empathetic spirit ، وأن يُعجب بالمؤلف، وأن تكون له الخلفية الثقافية نفسها التي للمؤلف، والموهبة نفسها، وأن يمنح قارئه المتعة نفسها التي يتيحها النص الأصلي[٦٠].

ويصطدم نايدا في رأيه هذا بموقف النقد الأدبي الحديث من العلاقة بين المؤلف والنص الذي يرى أن ما يقوله النص وما يقصده المؤلف أمران مختلفان، وهو ما يُطلق عليه "خداع القصد intentional fallacy ." ويرد إدوين غينتسلر Edwin Genzler على نايدا في رأيه هذا بالتأكيد على أن العلاقة بين المؤلف والنص هي علاقة معقدة، وأن اختزال العمل إلى "مبان بسيطة simple structures " هو بالتأكيد تشويه للعمل. فمعنى النص يمكن أن يكون غائبا على الدوام، فالنص مهما بلغت درجة كثافته، والتفسير مهما بلغت درجة وضوحه، لا يمكن لأي منهما أن يبلغ درجة الكمال، وسيظل النص دائما ساحة لاختلاف التأويل ولتباين التلقي، وهنا تكمن طاقة النص[٦١]. ويؤكد غينتسلر أنه لا يوجد "نص يمكنه أن يفسر عملية التلقي الخاصة به،" وأن نايدا يريد أن يفسر مغاليق النص لأنه لا يثق بقدرة القراء على حل شفرة النص بأنفسهم، مفترضا وجود قارئ مطلق السلطة، وهو المترجم المثالي الذي سيقوم بالعمل من أجل القارئ ؛ و"هو أن يبدد الغموض، وأن يكشف مواطن اللبس، ويختزل التعقيدات لصالح

(٥٧) Nida and Taber, p. 6.

(٥٨) غينتسلر، ص ص ١٤٩- ١٥٠.

(٥٩) غينتسلر، ص ص ١٤٣- ١٥٤.

(٦٠) غينتسلر، ص ص ١٥٣- ١٥٤.

(٦١) غينتسلر، ص ١٥٥.

بساطة الاستهلاك[٦٢]."

وقد أدى اتجاه عدم الاحتفاء بترجمة الخصائص الأسلوبية للنص الأصلي إلى بروز إشكالية "الأمانة" للنص الأدبي الأصلي. و تظهر هذه الإشكالية بقوة خاصةً مع المطالبة بأن تكون ترجمة النص الأدبي أدبية قدر الإمكان. لكن هذه "الأمانة" لا تعني ترجمة الكلمة بكلمة لأن أي كلمة لا يمكن أن تترجم بكلمة مماثلة، كما سبقت الإشارة إليه[٦٣]. ولكن مترجم النص الأدبي يجب عليه ألاّ يتجاهل حقيقة أن الشكل والمضمون لا يمكن فصلهما فصلاً تاماً، وأنهما غالباً ما يشكلان رباطاً يصعب فصله[٦٤].

ويرى نايدا أن الصعوبات الرئيسة التي تواجه ترجمة الأجناس الأدبية ليست في عناصرها الشكلية، التي يمكن إعادة إنتاج معظمها بطريقة مرضية في اللغة المستهدفة، ولكن الصعوبات تكمن في افتقار الترجمة إلى "التكافؤ الوظيفي،" داخل أبنية الاتصال في النص في كل من اللغة- المصدر واللغة المستقبلة. فالمؤلف يوظف العناصر البلاغية، فرضياً، من أجل المظهر الجمالي والتأثير على القارئ. والعناصر البلاغية لا تحمل في ذواتها معاني بقدر ما تؤديه من توقعات معينة من لدن المتلقي. بل يحكم عليها بصفتها مؤشرات تعني عجز المؤلف عن استخدام اللغة، وتدل على موقفه تجاه موضوع النص[٦٥].

الرابعة، ترجمة الشعر. من أبرز القضايا الجوهرية في مسألة الترجمة الأدبية إشكالية ترجمة الشعر التي حظيت باختلاف آراء الباحثين أكثر مما حظيت به الأجناس الأدبية النثرية. ويعود ذلك إلى أن بناء الشعر بناءٌ معقد يتحد فيه الشكل مع المضمون اتحاداً لا يمكن معه فصلهما. بل إن من النقاد والمنظرين من يرى استحالة ترجمة الشعر كما هو رأي رومان ياكبسون الذي يؤمن بأن الشعر غير قابل للترجمة لأن "لكل نسق شروط بنيته المستقلة التي يستحيل إيجادها في نسق آخر، خصوصا إذا كانت البنية الشكلية مرتبطة بوظيفته الشعرية التي تعني الغائية الذاتية، والاستقلال الذاتي، والانفصال عن السياق المرجعي، أي باختصار الوظيفة الإستطيقية[٦٦]." من هنا، فقد حظيت قضية ترجمة الشعر بدراسات ونقاشات أكثر إشكالا وجدلا وتفصيلا وخلافاتٍ مما حظيت به قضية ترجمة الأجناس النثرية. ولعل من أبرز دراسات ترجمة الشعر الدراسة التي قام بها أندريه لوفيفير Andre Lefever في كتابه *Translating Poetry: Seven Strategies and a Blueprint*، *ترجمة الشعر: سبع إستراتيجيات وخطة عمل*. في هذه الدراسة، ميز المؤلف بين سبع إستراتيجيات لترجمة الشعر يمكن تلخيصها فيما يلي:

(٦٢) غينتسلر، ص ص ١٥٥- ١٥٦.

(٦٣) Savory, p. 51.

(٦٤) Brislin, p. 49.

(٦٥) Brislin, pp. 54-58.

(٦٦) الشرقاوي، ص ٢١.

١- الترجمة الصوتية phonemic translation ، التي تحاول أن تعيد إنتاج "صوتيات" النص الشعري في اللغة- المصدر في صياغة نص اللغة- الهدف، وفي الوقت نفسه تحاول إنتاج هذه الصياغة بشكل مقبول. ويخلُص لوفيفير إلى أن هذه الترجمة قد تنجح في الكلمات التي تحاكي أصواتُها معانيَها، ولكنها، بصفة عامة، تأتي ترجمة غير متقنة وخالية من المعنى أيضا.

٢- الترجمة الحرفية literal translation ، وهي التي تعتمد على ترجمة النص الشعري كلمة كلمة ؛ وهي إستراتيجية يحكم عليها لوفيفير بأنها تشوه الحس الشعري للنص الأصلي وبنائه اللغوي.

٣- الترجمة العروضية metrical translation ، وهي التي تعتمد على معيار إعادة إنتاج الوزن الشعري للنص الأصلي. وعيب هذه الترجمة أنها تركز على البناء العروضي للنص الأصلي على حساب جوهر النص بصفة عامة.

٤- نثر الشعر poetry into prose ، أي ترجمته نثرا، وعيب هذه الإستراتيجية أنها تؤدي إلى فقدان الترجمة للحس الشعري، وقيمته البنائية في نصه الأصلي ؛ وإن كان هذا الفقدان لا يقارن بالخسارة التي تحدثها الترجمة العروضية أو الحرفية.

٥- الترجمة المقفاة أو المسجّعة rhymed translation ، وفي هذا الأسلوب يقع المترجم، كما يرى لوفيفير، في "عبودية مزدوجة" لكل من الوزن والقافية، كما ينعت هذه الترجمة بالترجمة الكاريكاتيرية.

٦- الترجمة باستخدام الشعر المرسل blank verse translation ، وفي هذا الأسلوب ثمة أيضا قيود على المترجم في بنائه الأسلوبي لنص الترجمة، ولكن، في الوقت نفسه، تتمتع هذه الإستراتيجية بترجمةٍ أكثر دقة، وأعلى درجةً في نسبة الترجمة الحرفية (من الترجمة المقفاة والترجمة العروضية).

٧- ترجمة التأويل والتفسير translation interpretation ، وفي هذه الإستراتيجية يحتفظ نص الترجمة بجوهر ومضمون النص- المصدر، ولكن الشكل يتغير. ويسعى المترجم هنا إلى محاكاة النص الأصلي لإنتاج قصيدة من إبداع المترجم نفسه، قصيدة قد لا تحمل سوى عنوان النص الأصلي ونقطة انطلاقه(٦٧).

وتظل قضية ترجمة الشعر قضية جدلية في جميع اللغات إلى درجة لا يكاد يكون فيها نقطة اتفاق بين منظري الترجمة. ولذلك، يُلاحِظ الباحث في شأن الترجمة الأدبية أن مترجمي النصوص النثرية أنتجوا مناهج للترجمة أقل من المناهج الجدلية لمترجمي الشعر، بسبب ما يكتنف الشعر من إشكاليات(٦٨).

القضية الخامسة، ترجمة الأجناس السردية. إن ما ذكر آنفا عن إشكالية ترجمة الشعر لا يعني أن

---

(٦٧) McGuire, pp. 81-82; Also, see: Andre Lefevere, *Translating Poetry: Seven Strategies and a Blueprint* (Assen and Amstrdam: Van Gorcum, 1975).

(٦٨) McGuire, pp. 109-110.

ترجمة الرواية أو المسرحية أسهل من ترجمة الشعر، أو أن بناء كل من الرواية والمسرحية أكثر بساطة من بناء الشعر، رغم أن بعض المترجمين يحملون هذا المفهوم الخاطئ. وثمة اعتقاد لدى القراء أن النص السردي يكتب بأسلوب يمكن إعادة صياغته، وبالتالي يمكن ترجمته مباشرة وبوضوح. كما يبدو أن ثمة إجماعاً شائعاً على أن إعادة صياغة الشعر من خلال الترجمة يُحكم عليها أنها ناقصة، وليس هناك مثل هذا الإجماع فيما يتعلق بالنص النثري[٦٩].

هذا الاعتقاد يستند على حقيقة أن الرواية والمسرحية تعتمدان على "الأحداث events" و "الأفعال actions"، التي يمكن ترجمتها بأسلوب مرضٍ من اللغة الأصلية إلى اللغة المستهدفة. وهذا اعتقاد خطير، لأن تجاهل أبنية النص الأصلي اللغوية والمعنوية سيُفضي إلى الفشل في إعادة إنتاج الأثر نفسه الذي حققه النص الأصلي في قرائه من متحدثي اللغة نفسها. فبعض النقاد يعطي الجملة أهمية تتخطى معناها السطحي surface meaning. من هؤلاء الناقد وولفقانق إيسر Wolfgang Iser الذي يؤكد أن الجملة لا تحمل فقط تعبيراً، ولكنها "تهدف إلى شيء يتخطى فعلياً ما تقول. وبما أن الجمل في النص الأدبي هي دائماً مؤشر لشيء سوف يأتي؛ وهو شيء يؤذن به ما تحمله هذه الجملة من معانٍ، فإن المترجم إذا تعامل مع الجمل بمعانيها فقط، فإن النتيجة ستكون فقداناً لبُعدٍ من أبعاد النص[٧٠]". وبالتالي، فإن مترجم النص الأدبي النثري يجب أن يخصص جزءاً من جهوده للعلاقات المتبادلة بين الجمل من ناحية، ولمحاولة استيعاب ما يتجاوز معنى البناء السطحي surface structure للجملة، من ناحية ثانية.

ويضع هيلير بلوك Hilaire Belloc ست قواعد لترجمة النص الأدبي النثري: الأولى، يجب على المترجم ألا يواصل الترجمة كلمة كلمة، أو جملة جملة، بل يجب عليه دائماً أن يمعن النظر في العمل الأدبي بصفته وحدة متماسكة، وأن يترجمه فصلاً فصلاً، سائلاً نفسه قبل ترجمة كل فصل: ما المعنى العام الذي يجب عليه أن ينقله؟ الثانية، يجب على المترجم أن ينقل العبارات الاصطلاحية idioms عبارة عبارة، وألا يترجمها كلمة كلمة، لأن العبارة الاصطلاحية لا يظهر معناها إلا بالنظر إليها بناءً واحداً مهما تعدّدت مفردات العبارة الاصطلاحية. الثالثة، يجب على المترجم أن ينقل النص بحسب "القصد والنية intention،" أي بحسب معنى الكلمة المقصود في العبارة أو النص، مع الأخذ بالاعتبار أن "القصد" في عبارةٍ في لغةٍ ما قد يكون أقل تأكيداً أو وضوحاً من الشكل. الرابعة، على المترجم أن يحذر من الكلمات المتشابهة في اللغات المختلفة (كالكلمات المتشابهة في اللغتين الفرنسية والإنكليزية) التي قد تبدو متطابقة بحسب تهجئتها، ولكنها من حيث المعنى مختلفة تماماً.

(٦٩) McGuire, p. 115.

(٧٠) McGuire, pp. 109-110.

الخامسة، يُنصح المترجم بأن "يُحوِّل" النص بجرأة إلى اللغة المستهدفة، ذلك أن جوهر الترجمة هو بعث أو إحياء الشيء الغريب في اللغة الأصلية ليكون طبيعياً فطرياً native في اللغة المستهدفة. وعلى الرغم من أن بيلوك يقرّ بالمسؤولية الأخلاقية للمترجم –أي الأمانة– تجاه النص الأصلي، إلا أنه يشعر أن المترجم له الحق في أن يحوّل النص أثناء عملية الترجمة من أجل أن يمنح قارئ اللغة المستهدفة نصاً ينسجم مع القواعد الأسلوبية والتعبيرية للنص الأصلي. والقاعدة السادسة، يجب على المترجم أن يتجنب المحسنات البديعية[٧١].

والاتجاه السائد في الترجمة الأدبية هو اتجاه شعرية الترجمة الذي سبقت الإشارة إليه في بداية البحث. هذا الاتجاه يربط ربطا عضويا بين الترجمة والأدب واللغة، ويرى أن المترجم ينبغي أن ينطلق من نظرية وممارسة للأدب، ونظرية وممارسة للغة، إلى جانب نظرية وممارسة للترجمة. ويرى هنري ميشونيك Henri Meschonnic، زعيم هذا الاتجاه، أن كل ترجمة "تحمل نظرية ضمنية عن الأدب وعن اللغة،" ولا يمكن الفصل بين ارتباط ممارسة الترجمة بالممارسة الأدبية والممارسة اللغوية، "فاللغة والأدب والترجمة تربطها علاقة تلازم وتضمُّن: لا نظرية ترجمية بدون نظرية لغوية أو أدبية، ولا نظرية لغوية بدون نظرية عن الأدب والترجمة، والنظرية الأدبية لا بد لها من الاعتراف بالترجمة بؤرة كاشفة للممارسة الأدبية نفسها."[٧٢]

ومع ذلك، فقد تواصلت الجهود التنظيرية للترجمة الأدبية إلى درجة ظهور اتجاه جديد يدعو إلى أن ينهض مترجمو النصوص الأدبية بالقيام بدورهم في الإسهام في تطور الدراسات التنظيرية للترجمة. فظهرت دعوة لا تفرض على مترجم الأدب اتجاها تنظيريا محددا، وهو ما يمكن تسميته بـ "المترجم اللامنتمي نظريا Atheoritical." ويرى دوغلاس روبنسون Douglas Robinson، وهو أحد الباحثين الرواد في هذا الاتجاه، "أن مترجم الأدب يجسد التكامل بين المشاعر والفكر، وبين الحدس والتنظيم المنهجي." فروبنسون "يُبيح للمترجم التدخل والتشويه وإفساح المجال، بغية إبراز الجانب الإبداعي في الترجمة الأدبية." وكما كان للسانيين، وعلماء الترجمة، والفلاسفة، فرصتهم في الإسهام في نظرية الترجمة، فقد حان الوقت لمترجمي الأدب كي ينالوا فرصتهم للقيام بدورهم في هذا المجال[٧٣].

## الخاتمة

لقد تطورت دراسات الترجمة تطورا مذهلا خلال القرن العشرين، ولا تزال دراسات الترجمة تواصل حضورها وتأثيرها القويين في ميادين الدراسات

(٧١) McGuire, pp. 116-117.

(٧٢) الشرقاوي، ص ٢٥.؛ أيضا انظر: Brislin, p. 2.

(٧٣) غينتسلر، ص ٤٣٨.

النقدية عموما، والأدب المقارن خاصة. كما شهدت الترجمة ودراسات الترجمة نهضة ملفتة للنظر ليس في الولايات المتحدة وأوربا الغربية فحسب، بل شمل ذلك دول وسط وشرق أوربا، وخصوصا في تسعينيات القرن الماضي، وشمل كذلك كندا والبرازيل والصين. ومع تيار العولمة الجارف، بدأت اللغات الأقل شهرة وانتشارا تواجه التهديد، فتزايدت بذلك أهمية وضرورة الترجمة ودراساتها.

ومع كثرة نظريات الترجمة واتجاهاتها، واختلاف آراء منظريها وباحثيها، يبرز الآن توجّه يهدف إلى "إغلاق باب الانقسامات الداخلية، والدعوة إلى مزيد من الحوار بين المعسكرات المختلفة،" ليصبح ظهور نظرية جديدة للترجمة أمرا متقبلا لدى الباحثين في الولايات المتحدة(٧٤).

ولئن كانت الدراسات الترجمية رافدا من روافد الأدب المقارن، وفرعا من فروعه، فإنها الآن تقف منافِسةً للأدب المقارن ومزاحمة له، إلى درجة أن بعضا من أقطاب منظري الترجمة وعلمائها يرون أن الدراسات الترجمية حلت محل الأدب المقارن. وتأتي سوزان باسنت مكقواير، التي أشير إليها في هذا البحث في أكثر من موضع، في مقدمة من يرون أن الأدب المقارن بدأ بالأفول، مستخدمة كلمة decline، ومتنبئة بحلول الدراسات الترجمية محله(٧٥). وبغض النظر عن مصداقية هذا التنبؤ، وسواء اتفقنا معه أم اختلفنا، فإنه مؤشر آخر على تنامي دور الدراسات الترجمية وقوة حضورها وتأثيرها. ولا يقف تأثير الترجمة ودراساتها القوي على الأدب المقارن فحسب، بل إنه امتد ليصل إلى علوم اللسانيات، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس، والدراسات النسوية، والدراسات الثقافية، ودراسات ما بعد الاستعمار.

ومن ناحية ثانية، فقد أصبحت حركة الترجمة عاملا رئيسا في التطور الذي شهدته كافة العلوم والمعارف في القرن العشرين خاصة، ولا يزال هذا الدور يتنامى في القرن الحالي. إن التطور التقني المذهل الذي حققته الحضارة الإنسانية، وخصوصا ما تحقق في ميادين الاتصالات، وانتشار الشبكة العنكبوتية السريع والشامل في كل بقاع الأرض، وانصهار العالم ليس في قرية صغيرة كما كان يقال في العقدين الأخيرين، بل في جهاز صغير هو الحاسوب الذي سيصغر هو الآخر عما قريبا ليصبح في حجم الهاتف الخلوي، كل ذلك أعلى من أهمية الترجمة، وأعلى من قدرها، وأثرى دراساتها، وجعل من الترجمة لاعبا رئيسا ليس في مجال الأدب والعلوم الإنسانية فحسب، بل في تقدم

(٧٤) غينتسلر، ص ص ٤٣٤- ٤٣٥.

(٧٥) حسام الخطيب، *الأدب المقارن: من العالمية إلى العولمة* (الدوحة، قطر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، ٢٠٠١)، ص ص ١٤٤- ١٤٥.

البشرية وتواصل شعوبها وتداخل جوانب حضارتها المعاصرة. ونتيجة لهذه الحقبة الحضارية المعاصرة ستواصل الترجمة، ممارسةً ودراساتٍ وتنظيرا، حضورها ونفوذها القويين، وستواصل كذلك تطوير نظرياتها ودراساتها بحكم مسؤوليتها الكونية المعاصرة.

وأخيرا، إن الدراسات الترجمية في الثقافة العربية لا تزال متواضعة، بمقارنتها بتطور الدراسات الترجمية في العالم الغربي، رغم وجود بعض الدراسات الجادة حول الترجمة(٧٦). بل إن حركة الترجمة نفسها لا تزال هي الأخرى متواضعة، إذا ما قورنت بحجم العالم العربي وحجم حركة الترجمة في أي بلد غربي مماثل لحجم سكان الوطن العربي. والدراسات الترجمية في العالم العربي تعتمد اعتمادا جذريا على المنجز الغربي، ولما تظهر بعدُ نظرية متكاملة حديثة عربية الملامح للترجمة، أو حتى لأسس ومعايير الترجمة إلى العربية. ولئن كان ميدان الدراسات الترجمية لا يزال خصبا في العالم الغربي، فإنه في العالم العربي لا يزال بكرا وخصبا في آن. والله المستعان. أهـ.

(٧٦) لعل آخر هذه الجهود كتاب *شعرية الترجمة: الملحمة اليونانية في الأدب العربي* لعبد الكبير الشرقاوي الذي أشير إليه أكثر من مرة في هذا البحث.

## المراجع

### أ- المراجع العربية


**الخطيب، حسام**. *الأدب المقارن : من العالمية إلى العولمة*. الدوحة، قطر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، ٢٠٠١.

**الشرقاوي، عبد الكبير**. *شعرية الترجمة الملحمة اليونانية في الأدب العربي*. الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، ٢٠٠٧.

**غينتسلر، إدوين**. *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة*، ترجمة د.سعد عبد العزيز مصلوح، بيروت، لبنان: توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.


### ب- المراجع الأجنبية:


Bassnett-McGuire, Suzan. *Translation Studies.* New York, N.Y: Mathuen &C0., 1980.

Benjamin, Walter. *Illumination*, trans. Henry Zohn. New York, N.Y.: Harcourt, Brace & World, Inc., 1968.

Booth, A.D. et al., *Aspects of Translation*. London, Great Britain, Sacker and Warburg, 1958.

Brislin, Richard W. ed. *Translation Applications and Research.* New York, N. Y.: Gardner Press.

Catford, J.C. *ALinguistic Theory of Translaton.* London, Great Britain: Oxford University Press, 1965.

Lefevere, Andre. *Translating Poetry: Seven Strategies and a Blueprint*. Assen and Amsterdam: Van Gorcum, 1975..

Nida, Eugene A. *Language Structure and Translation.*Stanford, California: Stanford University Press, 1975.

Nida, Eugen A. and Tabor, Charles R. *The Theory and Practice of Translation.* Leiden: E. J. Brill, 1969.

*The Oxford English Dictionary.* 12 vol. Oxford, Great Britain: The Clarendon Press, 1933.

Savory, Theodore. *The Art of Translation.* Boston, Mass.: The Writers, Inc. 1968.

# Theories of Translation in Western Criticism in the Twentieth Century

**Ahmed S. Al-Tami**
***Ph. D. Qassim University***

(Received 5/10/1428H; accepted for publication 7/7/1429H.)

**Abstracts**. Studies on translation have grown and expanded in Western criticism, particularly in the twentieth century. As a result of its extensive studies and researches, it became an independent scholarship known as translation studies. A number of translation theories have emerged from this scholarship.

This research aims at studying translation theories in Western criticism as rreflected in, and developed by, the writings of translation scholars and theorists. The paper will discuss the main trends of translation theories, on the one hand, and the main issues that from such theories on the other hand.

The paper will devote a significant part of it to discussing literary translation and its problematic issues. The paper aims at presenting these theories and their issues in a plain and clear language overcoming the philosophical and espistemological complexions within which these theories were developed.